

تنظيم الجيش الاحتياطي بعد انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية

ودوره في مواجهة الأخطار الداخلية والخارجية

د.م. داود*

الملخص:

دفعت الظروف المحيطة بالجزائر في أواخر القرن الخامس عشر خاصة بعد سقوط غرناطة سنة 1492 و احتلال الاسبان للمرسى الكبير سنة 1505 و وهران سنة 1509 و بجاية سنة 1510، وإرغام مدن الجزائر و مستغانم وتنس ودلس على دفع الضرائب واعتراف امارة بني زيان لهم بهذا الاحتلال سنة 1512، إلى الاستنجد بالإخوة ببروس، وبداية من سنة 1516م، أعلن عروج نفسه حاكما على الجزائر لكن بعد وفاته سنة 1518م حل مكانه أخوه خير الدين الذي بدأ إرساء نظام جديد في الجزائر بدعم من السلطان العثماني سليم الأول حيث قدمت له معونات عسكرية وبشرية لبناء جيش جديد وتجهيزه. وفي عهده اهتمت إيالة الجزائر بالجانب العسكري وأولته أهمية كبيرة فجهزت الجيش ونظمتة وأقامت صناعة وطنية على أنقاض الحماديين والموحدين وبني عبد الواد. وبسبب شساعة مساحة الجزائر تم الاستعانة بالفرق غير النظامية أو الاحتياطية المتمثلة في الكراغلة وفرقة الزواوة وقبائل المخزن لتدعيم الجيش النظامي، فقد كانت دائمة الاستعداد للعمل العسكري كلما كانت الحاجة إليها، خصصت لهم في هذا البحث حيزا

* - معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، الجزائر.

من الدراسة عن طريق معرفة أصولهم والمهام المنوطة إليهم ورتبهم ، كما تناولت دورهم الهام في الاستقرار الذي عرفته الايالة.

Abstract :

In the early years of the 15th century, mainly after the decline of Grenada in 1492, Algeria went through difficult conditions. So that, the Spaniards took advantage of the situation and occupied Mersa El Kebir in 1505, Oran in 1509, Béjaia in 1510 and obliged Algiers, Mostaganem, Ténés and Delys to pay taxes. The Emirate of Beni Ziane recognized that occupation in 1512. Meanwhile, Algeria called for help from the brothers Barberousse, at the beginning of 1516, Aroudj declared himself governor of Algiers and just passed away in 1518, his brother Kheireddine replaced him on the throne. He started the implementation of a new order in Algiers, with the support of Sultan Selim the First. Thus, he was given military and human aids in order to form and equip a new army. Under his rule, the regency of Algiers gave a great importance to the military field and equipped the army. On the remains of the Hammadites, the Almohades and the Beni Abdeloued, a national industry came to life. The vast territory of Algeria, one of the causes that pushed it to call for the irregular groups or reservists as the Courouglis, Zouawas and Makhzan tribes to strengthen the regular army. They were, usually; ready to take military action when necessary. In my research, an of a great importance and focus is given to them in order to unveil their origins, the missions assigned to them and even their military ranks. I also carried out thorough this research on their paramount role in the stability of the Regency.

مقدمة:

ركزت اسبانيا نشاطها التوسعي في السواحل الشمالية لبلاد المغرب خاصة الجزائر، منذ أواخر القرن الخامس عشر، خاصة بعد سقوط غرناطة سنة 1492، فإفتكوا سبتة من البرتغاليين واستولوا على مليلية سنة 1497، وشرعوا بعد ذلك في السيطرة على الموانئ الساحلية الأخرى حتى طرابلس الغرب شرقا، تنفيذا لوصية الملكة اليزابيت، فاحتلوا المرسى الكبير سنة 1505 ووهران سنة 1509 وبجاية سنة 1510، وأرغمت مدن الجزائر ومستغانم وتنس ودلس على دفع الضرائب، كما اعترفت امارة بني زيان لهم بهذا الاحتلال سنة 1512، ولم يفسد خططهم سوى تدخل العثمانيين السريع، عن طريق القائدين عروج وخير الدين بربروس، وبوصولهما بدأ عهد جديد في الجزائر هو عهد الدولة العثمانية، بداية من تاريخ 1516 م أعلن عروج نفسه حاكما على الجزائر وما جاورها ، إلا أنه فقد حياته في ماي 1518م بضواحي مدينة تلمسان إثر معركة نشبت بينه وبين الاسبان. بعد وفاته حل مكانه أخوه خير الدين الذي بدأ إرساء نظام جديد في الجزائر بدعم من السلطان العثماني سليم الأول، حيث قدمت له معونات عسكرية وبشرية لبناء جيش جديد وتجهيزه.اهتمت إيالة الجزائر في عهده بالجانب العسكري وأولته أهمية كبيرة فجهزت الجيش ونظمته وأقامت صناعة وطنية على أنقاض الحماديين والموحدين وبني عبد الواد.

أولا: عناصر الجيش الجزائري في العصر العثماني

كان من أهم مكونات هذا الجيش الفرق غير النظامية أو الاحتياطية المتمثلة في الكراغلة وفرقة الزواوة وقبائل المخزن الذين تم الاستعانة بهم لتدعيم الجيش النظامي، فقد كانوا دائمي الاستعداد للعمل العسكري كلما

كانت الحاجة إليهم، خصصت لهم في هذا البحث حيزا من الدراسة عن طريق معرفة أصولهم والمهام المنوطة إليهم ورتبهم .

1. الكراغلة:

- أصل الكلمة: لغويا في التركية هي اسم مكون من كلمتين: كول وأوغلي، وكلمة "كول" هي صفة تطلق على الجندي العثماني و" أوغلي" تعني ابن أو عبد، كان هذا اللقب يطلق على الكراغلة المنحدرين من زواج الانكشاريين بنساء الأمازيغ الخاضعين للحكم العثماني وبالعبيد البيض (المماليك)المسيحيين الذين أسرهم فرسان البحر الطرابلسيين¹.

- أصلهم : خلال فترة الحكم العثماني لبلدان شمال إفريقيا، (الجزائر وتونس وليبيا) الذي دام أكثر من 300 سنة، توافدت جموع من العسكريين و الإداريين والكثير من العائلات العثمانية مشكلة جالية مهمة، ومع حدوث الزيجات المختلطة بين رجال الجند العثمانيين و النساء المحليات ظهرت ذرية أصبح يطلق عليها لفظ، (الكراغلة أو القراغلة)، تسميمهم وثائق وكتب الاحتلال الفرنسي كروغلي kouroughlis². لقد كان لأبناء هذه الزيجات طموحات الالتحاق بالجيش الانكشاري إلا أنها كبحت من طرف النظام القائم آنذاك³، حيث تم تحديد عددهم في فرق الإنكشارية، كما صدرت قوانين تمنعهم من التدرج في المناصب العليا، ورغم ذلك بدأت أعدادهم في التزايد ، حيث بلغت سنة 1576 حوالي 1000 كرغلي⁴.

كانت تخوفات قادة الجيش الانكشاري في محلها، يقول حمدان خوجة أن الكراغلة حاولوا سنة 1630 الوصول إلى سدة الحكم، فقاموا بعملية إنقلاب فاشلة⁵، مما أدى إلى قتل العديد منهم ونفيهم خارج مدينة الجزائر في منطقة واد الزيتون بجبال فليسة ورغم ذلك ظل قبولهم في الاوجاق* معترفا به بمقتضى وثيقة "عهد الأمان"*.كما سمح الوباء الكبير الذي عرفته مدينة

الجزائر سنوات (1648-1650) والذي أدى إلى هلاك العديد من الجنود الانكشاريين⁶، بانضمام العديد منهم إلى صفوف الجيش النظامي، كما تم اللجوء إليهم في الغزوات، لقد سمح الأغا شعبان (1661-1665) بانتسابهم إلى الأوجاق⁷، لكن ليس من باب اتخاذ القرار أو المشاركة الفعالة في الجيش أو الوصول إلى السلطة.

لوحظ في نهاية القرن الثامن عشر وجود عدة أسماء للكراغلة في سجلات أجور الانكشارية⁸، لقد كان الاعتماد عليهم في البايلاكات الثلاث ضروري لتولي بعض المناصب الهامة والمشاركة في الفرق الانكشارية، حيث تم تسجيل عدد منهم في منصب باي في البايلاكات الثلاث في الفترة من 1778 إلى 1837⁹، كان آخرهم أحمد باي في الفترة من 1826 إلى 1837. تضاربت الإحصائيات حول عددهم في الجزائر نهاية الفترة العثمانية، فقد قدرتهم بعض المصادر بحوالي 7536¹⁰، في حين عددهم حمدان خوجة بين 9000 إلى 10000 كرجلي¹¹. لقد كانوا أكثر عددا وانتشارا من طائفة الأتراك، حيث تواجدوا في كل المدن التي كان بها انكشارية الحاميات في قسنطينة وتلمسان، كما شكلوا العنصر المهيمن في تبسة¹²، وكان عدد لا بأس به منهم في الأرياف خاصة أولئك الذين تم طردهم من مدينة الجزائر أثناء تمردهم على السلطة التركية سنة 1630¹³.

يشير حمدان خوجة أن سياسة الترضية والتقارب التي حصلت بين الأتراك و الكراغلة كان لها أثر كبير في علاقة هؤلاء مع السكان، إذ أصبح الجزائري ينظر إلى الكرجلي نظرة لا تختلف عن الأتراك العثمانيين¹⁴.

2. الزاوة:

- أصل الكلمة: هي تسمية أمازيغية لمجموعة من قبائل الشمال الشرقي الجزائري، أما الاشتقاق اللغوي الأقرب من اللغة الأمازيغية التي كانت منتشرة في شمال الجزائر هي إيزواون ومفردها "أزواو" الذي يعتمد البعض لقباً للأطفال والذي هو في الأصل صفة لون شخص ومعناه الأحمر أو المائل للحمرة، الأصهب، الأشقر غير أن البعض الآخر يعطي لها معنى الرجل المكتمل، وحسب أبو يعلى الزواوي فقد تم تسميتهم بهذا الاسم لكثرة جموعهم¹⁵، كما أن الفرنسيين أطلقوا اسم زواف (أخذ من زوافة zuave وهو النطق التركي لكلمة زاوة) على الجنود المحليين الأوائل الذين تطوعوا في الجيش الفرنسي في 15 أوت 1830¹⁶.

- أصلهم: أطلق هذا الاسم على مجموع سكان الأعراس الواقعة على السفوح الشمالية لجبال جرجرة المسماة ببلاد القبائل الكبرى، (زاوة وفليسة وقسطولة وأووقنون وفراوسين وبني راثن وبطروم وبني منقلات وعمور وبني يحي وهجر وفتاية)¹⁷، ثم وسع المؤرخون المسلمون هذه التسمية لتشمل النطاق الجغرافي الذي يعرف اليوم باسم بلاد القبائل الكبرى، يقول أبو يعلى الزواوي "إختلف المؤرخون في نسب الزاوة وهم قبائل كثيرة مشهورة موطنهم ومساكنهم بشمال إفريقيا يجعلهم البحر الأبيض المتوسط الممتد من خليج مدينة الجزائر إلى بجاية إحدى عواصمهم وإلى جيجل نصف دائرة فهؤلاء هم المعروفون والمشهورون بالزاوة"¹⁸.

ينتمي سكان مملكة كوكو التي نشأت في بداية القرن السادس عشر إلى قبيلة آيت يحي الزاوية، كان يقودها أحمد بن القاضي¹⁹، حيث قامت بدور كبير في محاربة الإسبان، وقد وجدت إيالة الجزائر فيهم حلاً ناجعاً لسد النقص العددي الكبير الذي كانت تعاني منه القوات النظامية بسبب

شساعة مساحة البلاد، فكانت فرقة الزواوة التي أخذت إسمها من قبائل الزواوة المتمركزة بين دلس و بجاية وهذا حتى تساعد الجيش النظامي في أداء مهامه، وقد حاولت في بداية الأمر التمرد على خير الدين بربروس عن طريق أحمد بن القاضي²⁰، لكنها أصبحت فيما بعد من الحلفاء الرئيسيين للعثمانيين، حيث استعان بهم صالح رايس في جوان 1555 لتحرير مدينة بجاية من الإسبان²¹، وكانت لهم مكانة كبيرة في قلب حسن باشا فوجد منهم عشرة آلاف جندي زواوي، كما تزوج من ابنة زعيمهم²²، كما كان لهم دورًا كبيرًا في معركة المرسى الكبير التي قادها حسن بن خير الدين في فيفري 1563، حيث قدر عددهم حوالي 12000 جندي من زواوة وبني عباس²³. لقد كان استدعاء فرقة الزواوة لمساعدة الجيش النظامي خلال القرن السابع عشر يتم في حالات خاصة عندما تكون الجزائر في حالة حرب مع دول أخرى كما حدث سنة 1691، عندما قاد الداوي شعبان حملة عسكرية إلى المغرب إستعان فيها بفرقة من الزواوة²⁴ أو عندما كان الجيش يخرج لإخماد ثورات القبائل، كما كانوا يستعملون في محلات جباية الضرائب ويتقاضون أجرة إلا أثناء الخدمة²⁵. لقد كان أجرهم يساوي نصف أجرة الجندي الإنكشاري، كما أنهم كانوا يعاملون معاملة خاصة مقابل خدماتهم التي يقدمونها، حيث تقدم لهم تسهيلات وامتيازات كالإعفاء من الضرائب. جند الداوي علي خوجة، (1817-1818) فرقة من الزواوة و الكراغلة لتحطيم مؤامرات الانكشارية وعصيانهم خاصة بعد نقل مقر دار السلطان من قصر الجنيينة إلى قلعة باب الجديد²⁶. كما استعان بهم الداوي حسين، (1818-1830) في جيشه النظامي سنة 1826، حتى أنه طلب من خوجة الترك أن يكتهم في دفاتر العسكر التركي النظامي، فكتب منهم حوالي ألفين جندي²⁷. لقد كان تنظيمهم يتم على حسب النظام المعمول به في الجيش النظامي، وأعضاؤه يلتقون في ديوان

خاص بهم ويتلقون أجرا ثابتا ، وكان لهم فرسان منظمون على النمط العثماني، كما كانوا يقيمون في اقامات خاصة بهم في المحلات.

3. قبائل المخزن:

- مفهوم المخزنية :

لغويا هي من فعل خزن الشيء يخزنه خزنا أي أحزره وجعله في خزانة، و اختزنه لنفسه، والخزانة إسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء، والخزانة عمل المخازن، والمخزن بفتح الزاي ما يخزن فيه الشيء²⁸، هذا عن معنى المخزن لغويا، أما إذا حاولنا إسقاطه على مصطلح المخزنية الذي أطلق على القبائل الموالية للدولة العثمانية فإنه يعبر أيضا على التخزين، فالقبائل المخزنية كانت عبارة عن قوة احتياطية استعانت بها السلطة العثمانية وقت الحاجة إليها.

- اصطلاحا: يعرفها الزهار على أنها مجموعة من العبيد الموالية لدار السلطان يبعث بهم الحاكم إلى مناطق متعددة يسكنهم فيها ويكسوهم كل عام ويعطهم الأراضي يحرقونها ويعطيهم الخيل والسلاح ولا يدفعون شيئا مقابل ذلك²⁹، ماعدا قيامهم باستخلاص الضرائب وجمع المحاصيل الزراعية لقبائل الرعية وفرض الأمن³⁰.

- أصلها: يعود أصل "المخزنية" إلى المؤسسات التي نشأت قبل الفترة العثمانية المتمثلة في القوات المحلية المكلفة بتسيير وحفظ محاصيل الضرائب المكسدة في المخازن، فقد استعان الزيانيون ببني عامر، والمرينيون بالخلط وسفيان، والحفصيون بكرفة والكعوب بن مرداس³¹ في بداية الحكم العثماني بالجزائر لم يهتم الحكام الأتراك كثيرا بخدمات هذه القبائل وفضلوا عليها فرق الاوجاق، لكن مع توسع الإيالة وحاجتها إلى مداخيل إضافية، لجأت إلى فرسان

المخزن الذين كانوا يشكلون قوة احتياطية مسلحة في خدمة البايك، مقابل الحصول على امتيازات³² كثيرة.

- التنظيم العسكري لقبائل المخزن:

كان يقود فرق القبائل المخزنية أغا العرب الذي يعتبر عضوا في ديوان الداى، يعرفه حمدان خوجة بأنه ذا درجة سامية يقود وحدات فرسان السباهية التي تتكون في معظمها من العرب والقبائل³³، وهو يعتبر وزير مطلق الصلاحية أو "باش أغا الجزائر" و قائد فرق الانكشارية و السباهية وجماعة المخزن خارج مدينة الجزائر، يتلقى أوامره من الداى مباشرة. أنيطت به مسؤولية مراقبة قيادات متيجة والساحل وأوطان دار السلطان والمناطق المحيطة بها، فتزايد نفوذه وأخرا العهد العثماني بعد أن كلف بمراقبة السهول المعروفة بإنتاجها الزراعي والحيواني، كان يستعين بقبائل المخزن من أجل الحفاظ على الأمن والهدوء في أنحاء الأيالة.

لقد كانت قبائل المخزن عبارة عن تجمعات اصطناعية متميزة في أصولها وأعرافها، فمنهم من أعترف له بالأراضي التي وجد فيها ومنهم من منحت له الأراضي ليستقر بها، ومنهم من استقدم كمغامر من جهات مختلفة ليؤلف مع الآخرين مجموعة عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية³⁴، لهذا فقد كانت متعاونة مع السلطة ومثلت همزة وصل بين السكان والدولة المسئولة عن الأمن وجمع الضرائب. ساهمت التقاليد الإدارية التي كانت سائدة في الفترات السابقة على تدعيم مبدأ ثنائية السلطة بين الحكام الأتراك وقبائل المخزن، حيث اكتفى الأتراك بالإشراف غير المباشر على الحكم، بينما أعطيت للأعيان صلاحيات محدودة ساهمت في استقرار الأوضاع في الأرياف والحاميات.

كان يؤطر هذه الفرق المخزنية في البايلاكات أعيان من الأتراك والعرب برتب مختلفة منهم:

- أغا الدائرة: وهو قائد الفرسان العرب التابعين لسلطة الباي، يعود إليه التصرف في شؤون القبائل التابعة للبايلك، يتميز فرسانه بأعلامهم وشاراتهم الخاصة بهم، منحت له صلاحيات عديدة منها مراقبة الباي، وتولي البايك في فترة غياب الباي³⁵ خاصة في أواخر الحكم العثماني .

- شيخ البلد أو قائد الدار: هو المشرف على شؤون البلد والمهتم بأمور السكان توكل إليه مهمة المحافظة على أملاك الدولة، كان يتصرف في مرتبات الجند ويوزع عليهم المؤونة الشهرية.

- الباش سايس أو الباش سراج: يتكلف بمراقبة إسطبلات البايك، وتجهيز حصان الباي عند السفر.

- الباش المكاحلية: وهو قائد الفرق المسلحة بالبنادق أو المكاحلية التي تخرج مع الباي³⁶ .

- الباش علام : وهو حامل شارات الحماية التركية بالبايلك. بالإضافة الى هؤلاء الأعيان المقربين من الباي كان هناك بعض الأعوان الذين لا يتصلون معه إلا عند حالة الضرورة، منهم :

أ- قياد البايك: يتركز نشاطهم بالأرياف حيث يقيمون المحاصيل الزراعية ويراقبون مواشي البايك ويحددون مقدار الضرائب التي يتقاضاها البايك، وقد امتاز نظام هؤلاء القياد بالفاعلية والدقة، كان يعتمد على قائدين للعشور أحدهما لشرق البايك والأخر لغربه³⁷ . ب- قياد المدن: يعين أغلبهم من طرف الباي، حيث كان أغلبهم يشتري وظيفته بكمية من المال، يلتحق بهم قياد مرتبطون بخدمات خاصة بالبايلك ك: ت- قائد المقصورة:

وهو حاجب الباي يعتني بمسكنه الخاص. و- قائد الجبيرة: حامل محفظة الباي، وقائد السبسي: حامل غليون الباي، وقائد الطاسة: مكلف بحمل الانية، وقائد الدريبة: وهو حارس الباب الرئيسي للقصر ويتم اختياره من العبيد السود، وقائد الإبل: وهو المكلف بالإبل، وقائد الغنم: وهو المكلف بالغنم، وباش فراش: مختص بالاعتناء بمكان نوم الباي، وباش قهواجي³⁸: وهو المكلف بإحضار القهوة للباي وغالبا ما يتم اختيار هؤلاء من العبيد والأعلاج.

- القبائل المكونة للمخزن:

تطورت القبائل المخزنية التي كانت تتكون في البداية من أجواد قبيلة أولاد رحاب وزاد عدد فرسانها، بعد انضمام فرق قبائل أخرى، مثل أولاد صالح وأولاد عيسى الذين كانوا كلهم تابعين لقبيلة أولاد رخاب الكبرى ولزيادة فعالية ذلك التنظيم عمل العثمانيون على تشكيل قبائل جديدة عرفت باسم قبائل الزمول (العبيد) وقبائل الدواير³⁹ من جهة، كما استعملوا قبائل محلية أخرى لنفس الأهداف. تعززت الحاميات العثمانية بهذه القبائل، حيث وصل عدد أفرادها العاملين بالريف والمدن إلى 30 ألف رجل⁴⁰، ووضعت تحت تصرف البايك 15000 محارب موزع على مختلف أنحاء الايالة، فضلا على توفير قوة فعالة أخرى من الفرسان المخزنية موضوعة في حالة الاحتياط. يذكر العنتري أن محلة بايك الشرق كانت تدعمت بـ 23000 فارس من المخازنية إضافة إلى فرسان الأسر المحلية تحت قيادة شيخ العرب⁴¹.

4. قبائل الزمول (العبيد):

استعان الأتراك العثمانيون بعدد كبير من العبيد السود لتشكيل قبيلة سميت "الزماله"، وهي القبيلة التي ما إن تكاثر عدد أفرادها حتى اضطرت سلطات

بايلك التيطري إلى تقسيمها إلى قبيلتين: الزمالة الغرابة والزمالة الشراقة، كما شكلت بمنطقة جرجرة⁴² قبيلة زمالة لمساندة العسكر النظامي في حفظ الأمن، واستغلال أراضي الرعية التي أصبحت ملكا للبايلك. لقد شكلت هذه القبائل أهم سند عسكري للبايلك والإيالة في صدّ هجمات المتمردين المحليين مثل قبيلة بني عامر، قبائل البرجية وقبائل أخرى التي اتخذت في مطلع القرن التاسع عشر موقفا معاديا تجاه البايات والمخزن، حيث انضمت إلى ثورة ابن الاحرش و الدرقاوي أيام تمردهما⁴³. يعود الفضل في تنظيمهما إلى الباي رجب (1666-1674)، لكن الباي شعبان (1688-1692) استعملهم كفرسان مساعدين⁴⁴ فابلوا البلاء الحسن، ثم تنظيمهم مع نهاية القرن السابع عشر لتنظيم عسكريا، حيث أصبح على رأسهم قائد وألحق به شيوخ وشواش، كما تم تسليحهم وتزويدهم بالخيول⁴⁵، وتم تقسيمهم إلى مجموعات من خمسين فارسا، على رأس كل مجموعة شواش تركي يقوم بالدور العسكري لإدارة العمليات الحربية، إلا أن التنظيم الحقيقي لهذه القبيلة كان في عهد الباي حسن بن حسين المعروف بالباي بوحناك (1736-1754) الذي قام بجمعهم في قبيلة واحدة ليحكموا أقاليم متعددة، كما قام الباي أحمد بن علي المعروف بأحمد القلي (1756-1771) بنقلهم إلى السهول الواقعة بين واد السو وواد بومرزوق، وكان استقرارهم في عهد صالح باي (1771-1792)، حيث تمركزوا في سهول عين مليلة⁴⁶.

5. قبائل الدواير:

تعود نواة تشكيلها إلى سنة 1567، حيث قام العثمانيون بإنشاء خط بريدي يربط دار السلطان بقسنطينة عبر بعض القبائل الموالية (الزواتنة و بن هارون، حمزة و ببيان الحديد و مجانة) كانت هذه الأبراج تحتوي على فرق ضعيفة مما اضطر الدولة إلى تكوين ما يسمى الدواير وذلك بغرض فرض المراقبة والحيلولة دون اندلاع الثورات .

تشكلت قوات الدواير من الفرسان المقاتلين إلى جانب الباي، وكان أغا الدائرة المشرف على تلك التشكيلة في بايلك الشرق، وتم تنظيم فرسانها عسكرياً على غرار فرسان الزمول، حيث كانت الفرقة تتكون من 30 إلى 50 فارساً وعلى رأس كل واحدة منها شاوش⁴⁷ يدير العمليات الحربية، وقد عرفت بهذا الاسم (الدائرة) بسبب شكل تنظيمها فهي تتمركز على شكل حلقة دائرية تحيط بالقوات النظامية والتي تحيط هي أيضاً بخيام الباي. توزعت هذه القوات على العديد من الأماكن في بايلك الشرق منها وادي الزناتي ووادي بوسلة ووادي السراء، حيث أخذت اسم الدائرة السراوية، ودائرة قسنطينة التي كانت تتشكل من حوالي خمسين فارساً، كما تمركزت حول الأبراج التي ترابط بها النوبات التركية استعداداً لحمل السلاح، إذا طلب منها ذلك أغا النوبة، وفي الحواف الجبلية والممرات الصعبة والجسور والقناطر وبجوار الأسواق الأسبوعية، وأهم الطرق الرئيسية المعروفة بالطرق السلطانية⁴⁸. لقد تيقن الحكام الاتراك لأهمية هذه القبائل المتعاونة في استخلاص الضرائب ومعاقبة المتمردين، فوسعوا من صلاحياتها، حيث أصبحت تشارك في أغلب العمليات إلى جانب الجيش النظامي كالمحلات الفصلية والحملات بعيدة المدى، كما تم تكليفها بحراسة الأبراج والحصون والممرات الجبلية والمسالك الرئيسية التي تصل مراكز البايلاكات وعند الطواحين الهوائية والمائية بالإضافة إلى تجنيدها لإبعاد المخاطر عن مطامر البايلاك ومحطات الطرق. تعددت مهام هذه القبائل بسبب قلة الجند النظامي كالانكشارية الذي لم يكن يزيد عددهم في أوقات السلم عن 4000 جندي وأوقات الحرب قلما يتجاوز 12000⁴⁹ جندي بالإضافة الكراغلة والزواوة، بينما أصبحت قبائل المخزن خاصة بعد انضمام العشائر القوية إليها توفر حتى 30000 رجل منهم 15000 فارس.



نماذج من ألبسة
حسب الفنان

الشكل 01:
سكان الجزائر

ل. كلافال

1 - تركي ؛ 2 - أمازيغي ؛ 3 - عربي
عن كتاب نصر الدين براهامي



الشكل 02: زي فارس من فرسان قبائل المخزن ممتطيا حصانه

(Musée d'Espercy De l'Article « Les Origines des Première

Troupes de l'Armée d'Afrique)

من كتاب وشاح الكتائب وزينة

الجيش المحمدي الطالب



الشكل 04: زي رئيس خيالة
الأمير عبد القادر 1832م-1847م



الشكل 03: زي معلم الحرب في جيش
الأمير عيّد القادر-1832م-1847م



الشكل 06: زي جندي من فرقة
زواوة سنة 1832م
حسب الفنان آدم. ف



الشكل 05: زي جندي من الرماة
في جيش افريقيا بمعداته
مجموعة رؤول وجون برنون

ثانيا: دور الجيش الاحتياطي في مواجهة الأخطار مع ذكر الأحداث المرتبطة بها داخليا وخارجيا

أيقن الحكام الأتراك منذ البداية أن التحكم في زمام أمور إيالة الجزائر المعروفة بشساعة مساحتها الترابية يلزمه التحالف مع فرق محلية وهذا ما كان متوفرا في فئة الكراغلة وفرقة الزواوة وقبائل المخزن ، لهذا فقد عززت من صلاحياتهم في البايلكات ومنحتهم امتيازات عديدة كالأراضي الخصبة و المناصب السامية . لقد أدى أفراد الجيش الجزائري دورا أساسيا في استقرار الإيالة، و فرضوا هيبتهم على المستويين الداخلي والخارجي ، حيث تمكنوا من كبح الانتفاضات التي قادها بعض شيوخ الطرقية وقبائل الرعية بسبب الضرائب المجحفة التي أثقلت كاهلهم، وتمكنوا من القضاء على تمرد الإنكشاريين و الكراغلة و استطاعوا صد الهجمات الأوروبية و تحرير المدن الجزائرية الساحلية والحد من تطلعات بايات تونس وسلطين المغرب في التوسع داخل الإيالة. يمكن قراءة هذه الأدوار من خلال أهم الأحداث التي عرفت الجزائر من 1518 م إلى سنة 1830.

ثالثا: جمع الضرائب والقضاء على التمردات و الانتفاضات الداخلية

تسبب الانهيار الاقتصادي الذي عرفته الجزائر خلال القرنين الثامن والتاسع عشر جراء تراجع مداخيل الأسطول البحري الذي كان العمود الفقري للحياة الاقتصادية إلى البحث عن موارد أخرى للمحافظة على استقرارها لم يجدوها إلا في مضاعفة الضرائب التي أثقلت كاهل قبائل الرعية. حيث كانت تستعمل أسلوب الحملات العسكرية المباغطة التي تعرف بالحملات الفصلية، ففي مطلع كل فصل ربيع وفصل الخريف تؤلف فرق من المشاة الانكشارية وجماعة فرسان المخزن بقيادة البايات، تنطلق هذه الفرق من مراكز البايك (قسنطينة، المدية، معسكر ثم وهران) وبعد أن تنظم إليها نوبات مدينة الجزائر تتجه نحو المناطق الداخلية، حيث تفرض الجباية

على القبائل الخاضعة وتشن الغارات على القبائل الممتنعة، مما ساهم في توسع حركات العصيان فتعددت الانتفاضات من الأهالي كرد فعل على هذه الإجراءات التعسفية⁵⁰، وقد اشتدت مع بداية القرن التاسع عشر إلى سنة 1827. بلغ تعداد القوات الاحتياطية المشاركة في بعض الأحيان إلى مائة ألف (100000) جندي وفارس خاصة عند الدعوة إلى الجهاد⁵¹.

أهم عمليات القضاء على حركات التمرد والعصيان:

- الحملة التي قادها كل من عروج وخير الدين بربروس لإنقاذ مدينة تنس من يد عميل إسبانيا أمير تنس يحي الزباني سنة 1517 م، فصار إليه عروج برا بجيش بلغ تعداد 1000 جندي تركي وفرق من المجاهدين الأندلسيين كما سار إليه من جهة البحر خير الدين وهناك التقى جيش الأخوين مع جيش الأمير الخائن يحي الزباني، ودخل المسلمون مدينة تنس بعدما تمكنوا من القضاء على جند الأمير الخائن تلبية لنداء الجهاد⁵².

- تمرد وعصيان أحمد بن القاضي الغبريني "سلطان مملكة كوكو" عن خير الدين بربروس (1518م-1534م)، حيث دخل في حرب ضده مستعينا بالحفصيين وتمكن من احتلال مدينة الجزائر مدة خمسة أعوام (1521 م-1525 م)، لما استجمع خير الدين قواه التقى مع ابن القاضي في معركة كبيرة بثنية بني عايشة⁵³ حيث تمكن من القضاء عليه واسترجع كل المناطق التي احتلها حليفه القديم الذي تم اغتياله من طرف مناصريه سنة 1527 م وبذلك انتهت الفتنة⁵⁴.

- تشتت جموع قبائل سويد التي لم تعترف بسلطة العثمانيين حيث قضوا على نفوذها في التخوم التي تمتد من جبل زكار شرقا إلى حدود مستغانم غربا بعد معارك عديدة في وادي رهيو والجديوية⁵⁵.

- إلحاق تلمسان ببابلك الغرب بعد القضاء نهائيا على الدولة الزيانية وتنحية مولاي الحسن بن عبد الله سنة (961هـ/1554م)⁵⁶.

- توجه صالح رايس (1552م-1556م) على رأس قوات عسكرية تتكون من 400 جندي انكشاري و 8000 جندي زواوي من قلعة بني عباس و مجانة يقودهم عبد العزيز آل مقران لإخضاع كل من إمارة الأغواط وورقلة (بني ورجلان) وإمارة توقرت وواد سوف إلى السلطة المركزية سنة (960 هـ / 1552 م) مع إلزام سكانها بدفع الضرائب⁵⁷ والاعتراف بالسلطة المركزية.

- ثورة أحمد بن الصخري: بين 1637م و 1642م هي ثورة منظمة تزعمتها الأسر المحلية الحاكمة وعلى رأسها أسرة بوعكاز الدواودة⁵⁸ وتعد أهم وأشمل ثورة واجهها الحكام الأتراك كانت العلاقة التي تربط بين هذه الأسرة والسلطة العثمانية جيدة ولما وصل مراد باي إلى الحكم (من سنة 1622 م إلى 1637 م) قام بالقبض على محمد بن الصخري وجماعته ونفذ فيهم حكم الإعدام وعلقت رؤوسهم على أبواب مدينة قسنطينة في جوان 1637 م، ولما وصل الخبر إلى الدواودة بالصحراء، ثارت أسرة بوعكاز وعلى رأسها أخ الشيخ المقتول أحمد بن الصخري الذي أعلن الثورة على الباي، إمتدت من الزيبان والصحراء شرقا وجنوبا إلى حدود إقليم الجزائر غربا، بدأ زحف أحمد بن الصخري بجيوشه على قسنطينة سنة 1638 م، حيث تكبدت قوات الباي خسائر فادحة جعلته يستعين بالداي طالبا المساعدة، سار جيش ابن الصخري وعدده عشرة آلاف (10000) رجل نحو مكان المعركة في منطقة كجال (بين سطيف وقسنطينة)، قتل فيها والعديد من الأتراك، وبعد مدة عادت قوات الداوي يوسف باشا إلى بايلك الشرق بقوات أضخم لكنه تعرض إلى الهزيمة مرة ثانية، وبفضل مساعدة فرسان المخزن تمكن الداوي من تتبع جيش أحمد بن الصخري في تخوم الصحراء وإلحاق الهزيمة بجيشه والقضاء عليه⁵⁹.

- تمرد رجم بن البجاوي حاكم تلمسان (1171 هـ / 1757 م)، مما اجبر الداوي علي باشا إلى إرسال قوة عسكرية لاسترجاع المدينة وإلقاء القبض على الحاكم المتمرد الذي نفذ فيه الإعدام بدار السلطان في الجزائر⁶⁰.

- التمرد والعصيان الذي أعلنته قبائل أولاد نايل التي تمتد أراضيها بين المسيلة وبوسعادة والأغواط والجلفة في فترة الداوي محمد باشا (1567م-1568م)، مما حتم على باي تيطري سفطة باي التوجه إليهم على رأس قوة عسكرية لكنه قتل، ثم سار إليهم باي قسنطينة فأرغمهم على الطاعة⁶¹.

- عصيان منطقة الزاوة في عهد محمد بن عثمان باشا، (1766م-1791م) الذي اتخذ شكل انتفاضات متعاقبة قامت بها قبائل فليسة (1181 هـ / 1767 م ، 1183 هـ / 1769 م ، 1137 هـ / 1773 م / 1215 هـ / 1800 م ، 1215 م / 1810 م) وهذا قبل أن يتحول هذا العصيان إلى انتفاضة عامة سنة 1235 هـ / 1820 م، عندما انضمت لهم جموع قبائل قشتولة وواقنون وفرسان مخزن عمراوة الذين تحولوا من متعاونين إلى ثائرين عليه عندما رفضوا طاعة أوامر قائد الجند الأغا يحيا بالتوجه إلى محاربة التيجانيين في عين ماضي" (1235 هـ / 1819 م)، ولم يتم إخماد هذا التمرد حتى تم القضاء على محمد أوقاسي قائدهم (1235 هـ / 1820 م) وساهم ذلك في التفرغ لمحاصرة القبائل الشرقية التي ألقت الوقوف في وجه السلطة منذ 1636 م / 1097 هـ، وأمام استماتتهم اضطر الأغا يحيى إلى حرق القرى وإتلاف المحاصيل ساعدته في ذلك بعض فرق المخزن و الزاوة. مما اضطر المتمردين إلى إعلان الخضوع ودفع الضرائب (1240 هـ / 1825 م)⁶².

- عرف بايلك الشرق حركات تمرد كثيرة قامت بها أحلاف الحراكنة والنمامشة وقبائل الأوراس و الحضنة والهضاب العليا وسكان واحات وادي سوف ووادي ريغ والزيان، وقد تمكن صالح باي من وضع حد لتطلع مشيخة أولاد جلاب بتقترت للاستقلال وإعادة سلطة البايك لوادي ريغ (1202 هـ / 1788 م) وإخضاع إقليم الحضنة للسلطة، كما نجح الباي مصطفى الوزناجي في إرغام قبائل الحراكنة والنمامشة وقبائل الأوراس مثل أولاد سعيد وأولاد موسى والأعشاش على الطاعة (1797م/1212هـ)، كما اخضع انقليز باي أحلاف الحنانشة (1219 هـ / 1804 م)،

ولم تمر إلا سنوات قليلة حتى أعلنت هذه القبائل العصيان مرة أخرى ووجدوا المساندة من سكان وادي سوف (1232 هـ/1817 م - 1238 هـ/1823 م) فنظم الباي ضدهم حملات عسكرية متتالية تمكنت من إعادة الهدوء إلى الجهات الجنوبية الشرقية لبابليك قسنطينة مع حلول سنة (1241 هـ/1826 م).

- ثورة عبد الله محمد بن الأحرش بين (1804 م و 1807 م)، قادها عبد الله محمد الشريف الدرقاوي الملقب بابن الأحرش مقدم الطريقة الدرقاوية ضد العثمانيين شمال قسنطينة، حيث استطاع فرض سيادته على القل و جيجل وعنابة وميلة وقسنطينة، شارك في ثورته حوالي مائة ألف (100000) رجل⁶³ وقد اندلعت بسبب ظلم بايات قسنطينة للرعية وإرهاقهم بالضرائب، طاردته قوات الجيش الانكشاري وفرق المخزن، لكن لا أحد استطاع إخماد ثورته حتى تم استنجاد بمريدي الطريقة الرحمانية وفرسان مجانة المقرانيين، كما وصلتهم تعزيزات عسكرية من دار السلطان وتم وضع حد نهائي لهذه الثورة، أما ابن الأحرش ففر إلى الغرب لينضم إلى الدرقاويين⁶⁴.

- تمرد الدرقاويين الذي أخذ طابعا دينيا بعد تمكن مريدو هذه الطريقة من هزم باي الغرب مصطفى العجمي، (1804 م /1219 هـ) بفرطاسة وضرب حصاراً على وهران وتهديد تلمسان، ولم يتراجع هذا العصيان إلا بعد الحملات العسكرية المتكررة التي قادها بايات وهران محمد المقلش (1220 هـ/1805 م) ومصطفى العجمي (1222 هـ/1807 م) ومحمد بوكابوس (1223 هـ/1808 م) وقارة بغلي (1227 هـ/1812 م) ، حيث تمكن هؤلاء البايات من إخماد تمرد الدرقاوة رغم تحرك زعيمهم عبد القادر بن الشريف الدرقاوي من معقله ببني سنان نحو عشائر الأحرار (1232 هـ-1233 هـ/1817 م-1818 م) وانتهى الأمر بانتهزاه واختفائه⁶⁵.

- عرف الجنوب الوهراني عصيانا آخر لأنصار الطريقة التيجانية بعين ماضي، لكن

الباي محمد الكبير⁶⁶ تصدى لهم، (1199 هـ-1201 هـ / 1735 م- 1787 م) ثم من بعده عصمان باي حتى حسن باي وهران، (1233 هـ -1235 هـ / 1818م-1820)، ولم يرفع عنهم الحصار حتى تم إعلان الخضوع سنة (1819م/1234 هـ)، و حاولوا التمرد والعصيان مرة ثانية، لكنهم تكبدوا شرهزيمة على يد الباي في موقعة عواجة بسهل غريس (1235 هـ / 1820 م)⁶⁷.

- قاد أحمد باي عدة حملات على القبائل المتمردة منها حملته على قبيلة الزين بن يوسف بناحية السديرة في تبسة والحنانشة سنتي (1242 هـ -1243هـ/1827م - 1828م).

رابعا: القضاء على تمرد الإنكشاريين و الكراغلة

حاولت وحدات الجيش الانكشاري التمرد على النظام العسكري القائم في الجزائر بسبب طموحاتهم الزائدة المتمثلة في محاولة الإنفراد بالحكم على حساب طائفة رياس البحر والفرق العسكرية الأخرى، لكن السلطة حاربتهم بمساعدة الفرق الاحتياطية ومن أشهر هذه التمردات:

- التمرد الذي قاده فرقة الانكشارية سنة 1560 ضد حسن باشا (1557م- 1561م)، حيث تميزت فترته بتزايد عدد الفرق النظامية من المحليين، مما ولد استياء عند الانكشاريين الذين فهموها على أنها بداية نهاية وجودهم في الجزائر⁶⁸.

- التمرد الذي وقع في أواخر فترة البايلاربايات عندما اختار أفراد الحامية التركية القائد البحار حسن قورصو حاكما للجزائر بعد موت صالح راييس (1067هـ/1556م (ورفضوا الحاكم المعين من استانبول محمد باشا (1567م-1568م) بن صالح راييس، وقد استمرت حالة التوتر في الحامية حتى سنة 1082 هـ / 1571 م عندما جاهر الجنود بالعصيان بحجة تأخر دفع رواتبهم، فكان ذلك بداية التنافس الحاد بين رياس البحر والإنكشارية، استغل خضر باشا (1595م-1596م) هذا التوتر وحاول تأكيد سلطة الباشا على حساب صلاحيات الديوان مستعينا بالكراغلة

والزواوة ضد الانكشاريين⁶⁹ (1004 هـ - 1005 هـ/ 1595 م - 1596 م) مما كلفه منصبه، كما تعرض الكراغلة بسبب مواقفهم المؤيدة لرياس البحر إلى التضييق والمتابعة في عهد دالي حسن باشا (1599م-1603م) سنة 1010 هـ/ 1601⁷⁰ ، حيث تم نفي ما بقي منهم إلى وادي الزيتون بضواحي الأخضرية (1037 هـ / 1629 م).

- قمع تمرد الكراغلة مرة أخرى سنة (1106 هـ/ 1695 م) في عهد الداوي شعبان (1688م-1695م).

- بقيت هذه الاضطرابات في صفوف الجنود الانكشارية حتى فترة الداوي محمد بن بكار باشا (1748م-1754م) الذي بادر إلى إصدار قانون خاص لتنظيم الخدمة العسكرية عرف بعهد آمان، (1162 هـ/ 1748 م)، حظي بموافقة الديوان ولم يجد معارضة من طرف الجند ، فارتفع عدد الانكشاريين إلى 10.000 جندي وأصبح الكراغلة يؤلفون قوة قوامها 2000 رجل وزاد عدد فرسان المخزن ورجال الزواوة إلى حوالي 60.000 رجل وقد يناهزون 10.0000 جندي عند الدعوة إلى الجهاد⁷¹ .

- محاولة التمرد و الانقلاب التي قادتها مجموعة من أفراد الجيش الانكشاري على الداوي علي خوجة (1817م-1818م) سنة 1232 هـ / 1817 م، لكنه تمكن من القضاء عليهم بمساعدة الجيش الاحتياطي المتمثل في فرقة الزواوة وبعض قبائل المخزن وأهالي مدينة الجزائر، لقد قدر De Grammont دو قرامون عدد ضحايا هذه التصفية بـ 1200 جندي و 150 ضابط⁷² ، أما وليام شالرفيقول أن علي باشا قام بتصفية حوالي 1500 إنكشاري ونظم فرقة من حرس قصره تتكون من جزائريين⁷³ ، يقال عن الداوي عمر باشا (1815م-1817م) أنه ترك لخلفه حسين داي دولة قوية خالية من الفساد الذي أحدثه الجنود الأتراك⁷⁴ .

خامسا: صد الهجمات الأوروبية وتحرير المدن الجزائرية الساحلية

ارتبط تاريخ تأسيس إيالة الجزائر في العهد برجال البحرية الذين كان لهم الفضل في بناء أسطول بحري ساهم بقوة في حماية سواحل الجزائر من التهديدات الكثيرة التي كانت تأتيها من جهة البحر وهذا بمساعدة الفرق العسكرية المحلية التي كانت تنتشر في المحلات و النوبات القريبة من البحر والأهالي الذين كان لهم حس بهذه الأخطار من أهم هذه الهجمات :

- الحملة الاسبانية التي قادها ديغو دي فيرا (Diego de Vera) على رأس أسطول يتكون من 35 سفينة تحمل 8000 رجل مسلح ببنادق و مدافع، اختار الأسطول النزول في السهل القريب من باب الواد في سبتمبر 1516 ، لكن مقاومة الجزائريين كانت أقوى حيث حاصروه من كل جهة ، وقتلوا من أفرادهم حوالي 3000 و أسروا 800 جندي.⁷⁵

- الحملة الاسبانية بقيادة ملك الصقليتين هوغو دو مونكادا (Hugo de Moncada) بمشاركة نائبه كونز الفومارينودي ريبيرا (Gonzalvo Marino de Ribera) في أوت 925 هـ/ 1519 م على رأس أربعين سفينة كبيرة تحمل على متنها خمسة آلاف من أشد المقاتلين الإسبان والأوروبيين، اختاروا كدية الصابون المشرفة على المدينة وحطوا رحالهم فيها، لكن خبرة خير الدين (1518م-1534م) القتالية، حيث قام بإرسال مجموعة من المجاهدين قدر عددها بخمسمائة رجل إلى ساحل البحر حيث كانت تحط سفن العدو ، فقاموا بتخريبها ، كان الاسبان يرون ذلك من كدية الصابون فوقعوا في مكيدة وارتدت قوات كثيرة منهم نحو البحر لإنقاذ القوارب، في هذه اللحظة فتح جنود خير الدين أبواب المدينة وانطلقوا كالسهام يهاجمون الاسبان من كل جهة ، ووقعت مجزرة في صفوفهم، أما الذين بقوا فلم يستطيعوا الوصول إلى سفنهم بسبب الرياح القوية التي ضربت البحر، مما أدى إلى وقوع أكثر من ثلاثة آلاف في الأسر ومات منهم غرقا أربعة آلاف اسباني.⁷⁶

- تحرير حصن البنيون في 27 ماي 1529 م بعد القصف المكثف الذي تعرض له من طرف فرقة المدفعية التابعة للجيش الجزائري بقيادة خير الدين بربروس (1518م-1534م)⁷⁷.

- حملة إسبانية بقيادة أندريا دوريا على مدينة شرشال سنة 1531م ، شاركت فيها عشرون سفينة تحمل حوالي ألف وخمسمائة (1500) مقاتل ، لكن سكان هذه المدينة بمساعدة فرق من المدفعية وفرق المتطوعين تمكنت من دحر قوات دوريا، حيث بلغ عدد القتلى الاسبان حوالي ألف (1000) وأسر ثلاث مئة (300) جندي⁷⁸.

- حملة عسكرية اسبانية على مدينة هنين الساحلية في 08 سبتمبر 1531 م بقيادة دون ألفارو دو بازان (Don Alvaro De bazan) شاركت فيها 11 سفينة حربية و ناقلتين، حيث تم احتلال المدينة، لكن القوات الجزائرية التي وصلت متأخرة إلى عين المكان فرضت حصارا على الجنود الاسبان، مما اضطر هؤلاء إلى مغادرة المدينة بعد ثلاث سنوات من الاحتلال وكان ذلك في شهر ديسمبر 1534 م⁷⁹.

- حملة الملك الاسباني شارل الخامس على مدينة الجزائر في أكتوبر 1541 م، حيث قاد أربعة وعشرين ألف (24000) جندي أوروبي من خيرة المقاتلين وألفين (2000) فارس على متن (65) خمس وستين سفينة حربية كبرى، بلغ عدد البحارة الاسبان اثنا عشر ألف (12000) بحار تحت قيادة الأميرال اندريا دوريا، تمكن الإمبراطور من احتلال كدية الصابون والعديد من التلال سمحت له بتطويق المدينة من كل الجهات، لكن عزيمة القوات الجزائرية واستبسالها في الدفاع عن المدينة بالإضافة إلى سوء الأحوال الجوية سمحت لها من تدمير معظم الأسطول الإسباني، حيث بلغ عدد السفن المحطمة 200 سفينة منها 30 سفينة حربية و 200 مدفع و 12000 رجل بين قتيل وغريق وأسير بالإضافة إلى هذا تحطم كبرياء الإمبراطور الاسباني على يد هؤلاء المجاهدين⁸⁰.

- تحرير مدينة بجاية من يد الاسبان في جوان 1555 م بقيادة صالح رايس (1552م-

1556م)، حيث بلغ عدد أفراد الجيش الجزائري ثلاثين ألف (30.000) جندي من بينهم فرقة الزواوة والعديد من الفرق الأخرى، كما تم تعزيزه بوحدات من البحرية الجزائرية، وساهمت الأمطار التي تساقطت على بجاية في تسهيل مرور السفن الجزائرية التي وصلت خلف القلاع الإسبانية . تمكن الجيش الجزائري من القضاء على أغلب جنود الحامية الإسبانية في سبتمبر 1555⁸¹ .

- حملة الكونت دالكوديت حاكم وهران على مدينة مستغانم في أوت 1558 ، حيث كان على رأس جيش قدر باثني عشر ألف (12000) جندي إسباني و مجموعة كبيرة من الأعراب المرتزقة، (قبائل بني عامر وبني راشد) كما كانوا مرفوقين بمدفعية ضخمة وعدد كبير من السفن الحربية تمكنوا من الاستيلاء على أطراف المدينة، ومع وصول حسن باشا (1557-1561) على رأس جيش يقدر بخمسة آلاف (5000) من الرماة وألف (1000) فارس من الزواوة وخمسة عشر ألف (15000) من قبائل المخزن رفع من معنويات المقاومين في المدينة. دخل الجيش الجزائري المدينة والتحم مع الجيش الإسباني في موقعة مزعران، تلقى الإسبان هزيمة كبيرة بتاريخ 26 أوت 1558 م الموافق لـ 12 ذي القعدة 965هـ⁸²، كما بلغ عدد قتلاهم حوالي إثني عشر ألف جندي على رأسهم الكونت دالكوديت .

- محاولة استرجاع المرسى الكبير و وهران، حيث قاد حسان باشا (1562-1567) حملة لتحرير المدينتين في شهر فيفري 1563 م على رأس جيش قدر بخمسة عشر ألف (15000) جندي من الرماة وألف (1000) فارس من السباهية وإثنى عشر ألف (12000) جندي من مشاة زواوة بني عباس، وصل الجيش إلى مشارف مدينة وهران في شهر أفريل، حيث كان الإسبان في انتظاره، وصلت المساعدات من إسبانيا تمثلت في 55 سفينة مجهزة بمدافع وعتاد عسكري يقودها الأميرال اندريا دوريا، فشل الجزائريون واستشهد العديد منهم وغرقت تسع سفن جزائرية⁸³ .

- الحملة العسكرية الفرنسية في جويلية 1664 مؤلفة من 83 سفينة أشرف عليها

الدوق دي بوفور، وستة فيالق وعشرون كتيبة (4650 رجلا) من المتطوعين الأوروبيين (الإنكليز، الهولنديين و المالطيين)، مما جعل العدد يصل إلى ثمانية آلاف (8000) جندي يقودهم الأميرالان بول و دوكسان (Paul et Duquesne)، وصلت الحملة إلى مدينة جيجل يوم 22 من نفس الشهر، انضمت إليهم مجموعة من السفن المالطية عددها سبعة ، في 23 من نفس الشهر وقع اشتباك بين الفرنسيين والأهالي نتج عنه احتلال المدينة، جهز الداى شعبان (1661م-1665م) جيشه لتحرير المدينة على رأسه رجال المدفعية، حيث انطلق من مدينة الجزائر و وصل برا إلى تخوم جيجل وبعد إحكامه السيطرة على أطراف المدينة بدأ عملية القصف، مما أدى إلى وقوع خسائر كبيرة عند الفرنسيين، حيث اضطروا إلى الانسحاب من المدينة بتاريخ 31 ديسمبر 1664 م، بلغت خسائر الطرف الفرنسي 2000 قتيل و 1200 جريح و 100 مدفع ومعدات أخرى، كما غرقت السفينة التي تقل الجنود الباقين وعددهم ألفين ومائتين (2200)⁸⁴.

- حملة لاسترجاع مدينتي وهران والمرسى الكبير في فترة حكم الداى محمد بقطاش خوجة (1118هـ/1707م-1122هـ/1710م) في سنة 1119هـ/1707 م -1708م، دامت الحملة من 08 سبتمبر إلى 16 أفريل 1708 وكانت تتكون من قوات ضخمة منها وحدات من الجيش الانكشاري لدار السلطان وحاميات البايلاكات وفرقة من السباهية و الطوبجية وعدد كبير من فرسان المخزن و الزواوة، بدأت هذه الفرق تنتشر على طول الطريق المؤدي إلى مدينة وهران، حيث يقومون باحتلال برج وينتقلون إلى آخر حتى تم تحرير وهران كلية، بعدها انتقلوا إلى المرسى الكبير حيث تمكنوا من تحريره أيضا في 16 افريل 1708 م⁸⁵.

- حملة اسبانية لاستعادة وهران والمرسى الكبير بقيادة الكونت دي موتيمار ، بلغ تعداد الجيش الاسباني فيها ثلاثين ألف (30000) رجل و 525 سفينة و 720 مدفعا و 1200 بندقية، ألقع الأسطول الاسباني يوم 15 جوان 1732 م قاصدا وهران فوصلها

بعد عشرة أيام، لكن الرياح القوية التي ضربت الساحل الوهراني أخرت نزوله إلى غاية يوم 29 بشواطئ عين الترك ، في المقابل كان باي وهران بوشلاغم على أتم الاستعداد لمجابهة الاسبان ، حيث جمع حوله ما يقارب عشرين ألف (20000) من رجال المخزن و الزواوة و ألفين وخمسمائة (2500) من رجال الإنكشارية كانت الحامية الاسبانية بوهران مسلحة بـ138 مدفعاً، خلفت هذه الحملة الاسبانية سقوط العديد من القتلى في صفوف الجيش الجزائري وإعادة احتلال المدينة في 30 جوان 1732م⁸⁶.

- الحملة الاسبانية على مدينة الجزائر بقيادة الكونت أوريلي بارثيلو (O'relly Barcelo) في الفترة الممتدة من 01 إلى 11 جويلية 1775م/ 1189هـ ، حيث جاء على رأس أسطول يتكون من 44 سفينة حربية و344 ناقلة للجند تقل إثني عشر ألف وستمئة (22600) مقاتل ومائة مدفع ضخمة والعديد من الأسلحة الأخرى، أما الطرف الجزائري بقيادة الداوي محمد بن عثمان باشا (1766م-1791م) فقام بتجنيد حوالي 150 ألف مقاتل منهم ستة آلاف تركي وثلاثة آلاف بحري وعدد كبير من جنود الزواوة وفرسان المخزن وجنود فرق المحلات من بايلك الشرق والغرب و التيطري وجموع من المتطوعين وكان توزيعهم كما يلي : قسم انضم إلى محلة وزير المالية وكان مركزه عين الربط ، وقسم يقوده أغا العرب وكان مركزه في واد كنيس ، قسم يقوده خوجة الخيل وزير الحربية وكان مركزه بباب الواد، كما قاد باي قسنطينة جيشاً خيم على واد الحراش وخيم جيش باي تيطري على تامنفوست ، أما خليفة الغرب فقد خيم على مقربة من معسكر الخزناجي ، وبقي باي الغرب على مقربة من مستغانم كقوة رديفة، وأخذ كل قائد ينظم جيشه ويرتبه ويقيم استحكاماته للدفاع. حاول الاسبان قصف بطاريات الجزائريين، لكن قصف الطوبجية الجزائرية كان اشد مما أدى إلى إصابة العديد من السفن الاسبانية. قام الاسبان بإزالة جنودهم في مصب واد كنيس، لكن الجيش الجزائري لم يمنحهم فرصة التمرکز

الجيد فوق اليابسة وقام بالهجوم على معسكراتهم ملحقاً بهم خسائر قدرت بـ 10.000 جندي اسباني.

- تحرير وهران والمرسى الكبير نهائياً من الاحتلال الاسباني بعد حوالي ثلاثة قرون. حيث أبرم اتفاق بين الطرفين (الداي حسن بن بوحناك باشا (1791م-1793م) و الاسبان) وذلك في 9 ديسمبر 1791م، تم بموجبه الانسحاب من مدينة وهران والمرسى الكبير ابتداء من تاريخ 17 ديسمبر 1791م مع التنازل على كل الأسلحة والعتاد المتفق عليه. وفي 24 فبراير 1792 تم تحرير آخر شهر من المدينتين وأعلنتا مدينتين جزائريتين من طرف الباي محمد بن مصطفى⁸⁷.

سادساً: حروبه ضد بايات تونس وسلاطين المغرب

انتهج الحكام في الجزائر سياسة خارجية تتمثل في الإبقاء على التفوق العسكري لإيالة الجزائر على حساب بايات تونس وسلاطين المغرب، وهذا بمشاركة مختلف قوات الجيش الجزائري، ومن أهم المعارك التي وقعت بينهم نذكر:

- الحد من تطلعات السلطان السعدي محمد الشيخ المهدي نحو تلمسان وأقاليمها، وبعد حصار على المدينة دام تسعة أشهر (957هـ / 1550م)، توجه بجيش قوامه ثلاثين ألف رجل (30000) نحو مستغانم (958هـ / 1551م)، لكن حسن باشا (1544م-1552م) وجه له قوة بقيادة حسن قورصو ألحقت به الهزيمة في ضواحي شلف، وهزيمة أخرى بوادي المالح بجيش قوامه أربعة عشر ألف (14000) جندي يقوده حسن باشا (1544م-1552م) نفسه، مما اضطر الملك السعدي من الانسحاب إلى المغرب منهزماً⁸⁸.

- رد هجمات السلطان المغربي مولاي إسماعيل العلوي على الغرب الجزائري سنة (1087هـ/1676م)⁸⁹.

- محاولة السلطان المغربي محمد بن الشريف العلوي الاستيلاء على مدينة وجدة

التي تمكن منها وحاول التوسع شرقا إلى كل من بني سنانسن ، لكنه فشل كما حاول أخوه السلطان الرشيد مواصلة المسيرة لكن الداوي محمد باشا (1671م- 1682م) جهزله جيشا كبيرا قضى على مغامراته.

- الوصاية على تونس، حيث قام الجيش الجزائري بتنصيب محمد باشا ضد منافسه أحمد شلبي في 1086هـ/1675م⁹⁰.

- إلحاق هزيمة بمولاي إسماعيل العلوي سنة (1104هـ/1692م) في عهد الداوي حاجي شعبان خوجة (1100 هـ 1106هـ/1689م-1695م)⁹¹.

- في عهد الداوي حاج شعبان (1688-1695) حاول المغاربة بقيادة السلطان إسماعيل الزحف شرقا، لكنهم تعرضوا لشر هزيمة على يد فرسان المخزن وفرق الزواوة، وفي عهد السلطان سليمان العلوي قام هذا الأخير بحملات على الجنوب الغربي الجزائري، لكنه لم يستطع بفضل قوة الجيش الجزائري⁹².

- تم سحق جيش مراد باي تونس في معركة جوامع العلمة قرب سطيف سنة (1112هـ/1700م) وبعدها تم القضاء على محاولة تجدد النزاع مع متولي أمور تونس إبراهيم الشريف الذي وقع في أسر الجيش الجزائري سنة (1117هـ/1705م)⁹³.

- وقع خلاف كبير بين باي تونس حمودة باشا (1782-1814) والداوي احمد باشا (1805م- 1808م) بسبب توقف التوانسة عن تقديم العطايا للداوي، مما أدى إلى بروز حالة عداة تمخض عنها قيام الحرب بينهما ، حيث بعث الداوي حملة بحرية إلى تونس، أما حمودة باي، فقد جهز جيشا قدر عدده بحوالي عشرين ألف جندي، (20000) قابل به

قوات الجيش الجزائري التي كان يقودها الباي حسين بن صالح في وادي سرت، كما فرض حصارا على قسنطينة سنة (1221هـ/ 1806م) مدته سبعة عشر يوما لم تتراجع قواته عنه حتى وصل المدد من الجزائر، يتكون من فرقة الجنود الانكشارية و المدفعية تساعدهم مجموعة من فرسان الزواوة والمخزن، كما جهز ثلاث فرققات

بحرية على كل واحدة مدفعان كبيران حطت رحالها في عنابة والتقت الحاميتان الجزائريتان في الطريق إلى قسنطينة، وهناك دارت معركة كبيرة مع الجيش التونسي انتصرت فيها الحاميتين الجزائريتين وتم فك الحصار المضروب على قسنطينة⁹⁴. ما يمكن قوله أن الجيش الجزائري أدى دوره رغم بعض الانشقاقات التي حدثت في صفوفه بسبب بعض فرقته كالانكشاريين والكراغلة وتمكن من المحافظة على استقرار ووحدة الايالة، كما كان الدور الكبير في المكانة التي بلغتها الجزائر في البحر المتوسط وهذا بفضل التنظيم العسكري المحكم الذي تمتعت به قواته في البر والبحر.

الخاتمة :

استطاع الجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية أن يجمع في صفوفه العديد من الأجناس شملت الأتراك والاعلاج والموريسكيين بالإضافة إلى أصحاب الأرض من أمازيغ وعرب جمعهم هدف واحد هو الدفاع عن الأرض الجزائرية من الأخطار الخارجية في فترة عادت فيها الصليبية بقوة وتزعمتها آنذاك اسبانيا وباركها البابا في روما، اجتمعت تحت قيادة حكيمة متبصرة سعت إلى بناء التقارب ونشرت التسامح بين الأجناس الوافدة والمندمجة في الحياة الجزائرية.

لقد ساهم التنظيم العسكري المحكم الذي اقره هؤلاء الحكام على تحقيق الأمن والاستقرار في ربوع الجزائر رغم بعض الانتفاضات هنا وهناك التي كان يقودها بعض رؤساء القبائل الذين كانوا يمتلكون النزعة القبلية على الوطنية أو بسبب الضرائب المجحفة التي فرضتها الدولة على القبائل الممتنعة لتدعيم الخزينة والنفقات العامة، حيث تم الاعتماد على القوات الاحتياطية المتكونة من قبائل المخزن و الزواوة كقوة ضاربة ، وقد عمد الحكام في دار السلطان إلى ذلك بسبب عجزهم على سد النقص العددي لأفراد القوات النظامية الذين لم يبلغ تعدادهم في أحسن الظروف أكثر من 8000 جندي، وبسبب شساعة المساحة الترابية للجزائر تم إنشاء نوبات وحاميات

عسكرية لمراقبة القبائل المتمردة والممتنعة، وتنظيم حملات سنوية بقيادة البايات لجمع الضرائب، وقد نجحت هذه الإستراتيجية العسكرية في الحفاظ على السلامة الترابية لإيالة الجزائر. لقد فرضت الظروف الداخلية والخارجية المحيطة بالجزائر على الجيش أن يكون في جاهزية دائمة، حيث سعت الدولة إلى تجهيز جيشها بالعتاد والعدة عن طريق بناء أرضية لصناعة عسكرية وطنية بأصنافها الثلاثة النارية والبيضاء والبحرية، ساهم فيها الحرفيون الجزائريون القادمون من الأندلس وبعض الأرقاء والأسرى بالإضافة إلى ما كان ينتجه السكان المحليون، استطاع الجيش الجزائري أن يمتلك ترسانة حربية عظيمة مكنته من التحكم في زمام المعارك والحروب مع الأوروبيين في البحر، حيث كانت تسعى وتتوحد للتقرب من دولة الجزائر. حاولت في دراستي هذه جمع كل ما يتعلق بظروف نجاح الجيش الجزائري في الفترة العثمانية من مختلف الجوانب العسكرية والتنظيمية بدون إهمال أسباب فشله الذي كان مرتبطا بالتطور الباهر الذي بلغته القوات العسكرية الأوروبية التي طورت ترسانتها العسكرية وجعلتها تتماشى مع روح القرن التاسع عشر ميلادي ومازالت إلى يومنا هذا تقود العالم كيفما تشاء بفضل تمسكها بروح العصر.

الهوامش:

1. كمال (إسماعيل)، سكان طرابلس الغرب، تعريب وتعليق الهادي حسن الهادي بن يونس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1997، ص 60.
2. D'Ault –Daumesnil (Edouard), de l'expédition d'Afrique en 1830, paris Delaunay, éditeur 1832, p 46.
3. خلاصي (علي)، التنظيمات والمنشآت العسكرية الجزائرية في العصر الحديث، منشورات المتحف المركزي للجيش، ص 112.
4. Shaw Voyage dans la régence d'Alger, Paris, chez Marlin, éditeur, Rue de savoie, n11, 1830, p 186.

5. **Gaid (Mouloud)**, L'Algérie sous les turcs, société nationale d'édition et division, Alger, Tunis 1974p199.

* **الواجب:** لهذه الكلمة عدة معاني منها الموقد ، المدفأة ، المنزل ، مصهر الحديد ، الدولة ، الانقلاب الخ أما من الناحية الادارية في النظام العثماني فقد أطلق على فرق الجيش ، في الجزائر له ثلاثة معاني الايالة ، الجيش العثماني ، كما يستعمل بمعنى أورته ، أي وحدة من وحدات الجيش.

* **وثيقة "عهد الأمان":** هو القانون العسكري "عهد الأمان" الذي صدر بالجزائر، سنة 1162هـ- 1749م إثر التوترات الخطيرة التي وقعت سنة 1161 هـ/ 1748 م، بين الأتراك وأبنائهم الكراغلة، من جهة وبينهم وبين الأهالي، وكان هذا القانون تذكير بقوانين الإنكشارية السابقة، وقد حثت على وجوب التأزر بين الأتراك وأبنائهم واحترام الإنكشارية للقوانين الشرعية وعلى الاهتمام بالريعية باعتبارها "المناجم التي نستخرج منها ثروتنا" وتأكيدا على تطبيق ما جاء في هذا القانون العسكري الأخلاقي ألزم آغا الإنكشارية بتطبيق كل ما جاء في "هذا القانون الشريف" من تعليمات في أحكامه و"أن لا يحيد عنها قيد أنملة ولو كان المعني بالأمر كافرا، فلا بد من تطبيق القانون في كل الأحوال وتعد التدابير التي جاء بها إلزامية حتى ولو كان المدافع عنه أعز عليكم من البصر".

6. **هلايلي (حنيفي)** ، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، دار الهدى ، عين مليلة، 2007، ص81.

7. **الغريبي (الغالي)** ، الانتفاضات الشعبية في الجزائر منذ منتصف القرن الثامن عشر حتى الاحتلال الفرنسي، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، دمشق 1985، ص52.

8. **Deny (Jean)** , Les Registres de Solde des Janissaires, Conservés à la B.N.A, In Revue.Africaine n° 61,Alger 1920,,

PP.223- 260.

9. **سعيدوني (ناصر الدين)** ورقات جزائرية ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، الطبعة الثانية ، البصائر للنشر والتوزيع ، ص 202.

10. **Rinn (Louis)**, le Royaume d'Alger sous les Derniers Dey, Alger 1900, P. 21

11. حمدان خوجة (بن عثمان) ، المرأة (لمحة تاريخية وإحصائية على إيالة الجزائر) ،
عربه وقدم له وعلق عليه الدكتور محمد بن عبد الكريم ، منشورات دارمكتبة الحياة
- بيروت ، ص134.
12. عباد (صالح)، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830) ، دارهومة للطباعة والنشر
والتوزيع ، ط 2 ، 2007، ص 358.
13. **Gaid**, (Mouloud), Op-Cit, p199
14. سعيدوني (ناصر الدين) ، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية (1800-1830) ،
الطبعة الثانية ، البصائر للنشر والتوزيع ، ص44.
15. أبو يعلي الزواوي ، تاريخ الزواوة ، مراجعة وتعليق سهيل الخالدي ، منشورات وزارة
الثقافة، ص90.
16. **Lanfry** (Jacques). "Les Zwawa (Igawawen) d'Algérie centrale (essai
onomastique et ethnographique)".
In: Rev. O .M M , n°26, 1978 p 76.
17. المدني (أحمد التوفيق)، تاريخ الجزائر، الطبعة الثانية، الجزائر 1984، ص 125
18. أبويعلي الزواوي، نفس المرجع ، ص 90.
19. **Berbrugger** (M).Les Époques Militaires de la Grande Kabylie, Librairie G" de
BESTEL et C«CHAR.LAMEL, p59.
20. مذكرات خير الدين بربروس، ترجمة محمد دراج ،شركة الاصاله للنشر، 2010 ، ص
114 .
21. المدني (أحمد التوفيق) ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا ، الشركة الوطنية
للنشر والتوزيع، ص 323.
22. المدني (أحمد التوفيق) ، نفس المرجع، ص355.
23. المرجع نفسه ، ص 356.
24. **Berbrugger** (M), Op-Cit, p 116.
25. سعيدوني (ناصر الدين)، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة العثمانية والمعاصرة،
الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب -ENAL- الجزائر، 1984، ص104.

26. **Gramont H.D (De) ; Histoire d'Alger sous la domination Turque (1515-1830),**

ED.Lerous, Paris 1887 p382 ;

- التو (عزيز سامح)، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة د. محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى 1989، ص 63.

27. المدني (أحمد التوفيق)، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، المجلد السابع، عالم المعرفة للنشر والتوزيع 2010، ص- ص 204-205.

28. ابن منظور، لسان العرب المحيط، تقديم الشيخ عبد الله العلياني، مج 2، ج 2، د ط، دار لسان العرب، دار الجيل، بيروت، مادة خزن، ص 828.

29. الزهار (محمد الشريف)، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشرف الجزائر، المجلد السابع، ص 48.

30. **Gaid, (Mouloud), Op-Cit,, p94.**

31. سعيدوني (ناصر الدين)، ورقات جزائرية، نفس المرجع، ص 215.

32. سعيدوني (ناصر الدين)، الحياة الريفية، نفس المرجع، ص 422.

33. حمدان خوجة، نفس المصدر، ص 128.

34. هلايلي (حنيفي)، نفس المرجع، ص 85.

35. مسلم ابن عبد القادر، أنيس الغريب والمسافر، تحقيق ونشر رايح بونار، الجزائر 1974، ص 111.

36. سعيدوني (ناصر الدين)، الحياة الريفية --- المرجع السابق، ص 196.

37. المرجع نفسه.

38. سعيدوني (ناصر الدين)، ورقات جزائرية، ---، المرجع السابق، ص 197.

39. سعيدوني (ناصر الدين)، نفس المرجع، ص 214.

40. **Perrot, Alger, Esquisse Topographique et Historique du Royaume et de la ville d'Alger, paris, 1830, pp55-56.**

41. العنتري (محمد الصالح)، الفريدة المنسية، ص 25.

42. ابن ميمون (محمد)، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 39، أو

- الزبيري (محمد العربي) ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792 - 1830 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الطبعة الثانية ، الجزائر ، 1984 ، ص 21.
43. الغربي (الغالي) ، المرجع السابق ، ص 181.
44. -Rinn (L) , op-cit , P-P 88 -90.
45. المدني (أحمد التوفيق) ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ، --- ، المرجع السابق ، ص 48.
46. -Mercier , Histoire de Constantine marle et Biron imprimeurs et éditeurs Constantine 1903,p270.
47. سعيدوني :دراسات و أبحاث ، --- ، المرجع السابق ، ص 107
48. سعيدوني ، الحياة الريفية ، --- ، نفس المرجع ، ص 424.
49. سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، --- المرجع السابق ، ص 247.
50. العقاد (صلاح) ، "الأحوال الاجتماعية والنظم الإدارية في الجزائر قبيل الغزو الفرنسي " ، مجلة .ت.م ، المجلد 10 ، القاهرة 1964 ، ص 157.
51. سعيدوني (ناصر الدين) ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، نفس المرجع ، ص 81.
52. المدني (أحمد التوفيق) ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا... ، المرجع السابق ، ص 169.
53. مذكرات خير الدين بربروس ، المصدر السابق ، ص 114.
54. المدني (أحمد التوفيق) ، نفس المرجع ، ص 197.
55. سعيدوني (ناصر الدين) ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، نفس المرجع ، ص 38.
56. المرجع نفسه ، ص 322.
57. نفسه ، ص 318.
58. أبو القاسم (سعد الله) ، " بين باشاوات الجزائر وعلماء عنابة " م. ث ، العدد 51 ، جوان 1979 ، ص 14 .
59. المرجع نفسه ، ص 15.
60. مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر ، المصدر السابق ، ص 18.
61. نفس المصدر ، ص 52.

62. سعيدوني (ناصر الدين)، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، نفس المرجع ، ص 89.
63. المرجع نفسه ، ص 90.
64. نفسه ، ص 91.
65. نفسه .
66. الغربي (الغالي) ، المرجع اسابق ، ص 188.
67. مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهارنقيب أشرف الجزائر، نفس المصدر ، ص 160.
68. الميلي (محمد مبارك) ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، 1964 ، ص 94.
69. De Gramont (H.D) ; op-cit, p135.
70. سعيدوني (ناصر الدين) ، تاريخ الجزائر -----، نفس المرجع ، ص 42.
71. المرجع نفسه ، ص 81.
72. De Grammont (De), Op –Cit, pp 381-382.
73. شالر وليام ، المصدر السابق ، ---، ص 170.
74. ألتو (عزيز سامح) ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، المرجع السابق ، ---، ص 613.
75. المدني (أحمد التوفيق) ، حرب الثلاثمائة.....، المرجع السابق ، ص 164.
76. Haédo Fray Diego (de), Histoire des Rois d'Alger,, P 35.
77. المدني (أحمد توفيق) ، نفس المرجع ، ص 199.
78. مذكرات خير الدين بربروس ، المصدر السابق ، ص 150.
79. المدني (أحمد توفيق) ، المرجع نفسه، ص 234.
80. نفسه ، ص 275.
81. نفسه ، ص 327.
82. المرجع نفسه، ص 353.
83. نفسه ، ص 360.
84. سعيدوني (ناصر الدين) ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق ، ص 51.
85. المدني (أحمد التوفيق) ، المرجع نفسه ، ص 434.
86. المرجع نفسه ، ص 448.

87. المدني (أحمد التوفيق) ، نفس المرجع ، ص 458-468-488.
88. سعيدوني (ناصر الدين) ، نفس المرجع ، ص 34.
89. المرجع نفسه، ص 54.
90. نفسه ، ص 61
91. الزياني (محمد بن يوسف) ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تقديم وتحقيق مهدي البوعبدلي ، د ط ، ش و. طباعة والتوزيع ، الجزائر 1978 ، ص 112.
92. سعيدوني (ناصر الدين) نفس المرجع ، ص 56.
93. المرجع نفسه ، ص-ص 57-61.
94. سبنسر (وليام) ، نفس المرجع.